**دراسة الحالة 17**

**سيطرة المجتمع المحلي على السياحة والتجارة المرتبطتَين بأحد تقاليد فنّ النسيج في بيرو**

يبين مثال فنّ النسيج في جزيرة تاكيل (Taquile) إمكانيات توليد الدخل من تجارة المنتجات الحرفية ومن السياحة. كما يبين صعوبة الحفاظ على تماسك المجتمع المحلي وتوزيع الدّخل بالتساوي على أفراده في ظلّ الضغوط الخارجية.

وتضمّ جزيرة تاكيل 1900 نسمة تقريباً، وتبعد عن البر بنحو ثلاث ساعات بالقارب. وتمثل الحياكة فيها نشاطاً يومياً يمارسه أهلها من رجال ونساء منذ أجيال عديدة. وتُعتبر عملية الحياكة في حدّ ذاتها والأنسجة المنتجة من الخصائص التي تميّز ثقافة تاكيل. ويرتدي أفراد الجماعة كلّهم أنسجة تاكيل، بغضّ النظر عن السن ونوع الجنس، إذ إنها تدل على وضع الشخص من حيث حالته الاجتماعية أو مكانته الاجتماعية. ومع أن صناعة الأنسجة في الجزيرة تستخدم اليوم رموزاً وصوراً معاصرة، فإنه تمّ الإبقاء على تقنيات التصنيع التقليدي وأساليبه. وفي عام 2005، أعلنت اليونسكو جزيرة تاكيل وفنّ النسيج فيها من روائع التراث الثقافي الشفهي وغير المادي للبشرية. وأُدرج هذا العنصر في عام 2008 في القائمة التمثيلية.

**أسواق جديدة للنسيج**

عاش سكّان الجزيرة حياةً منعزلة نسبياً حتى الخمسينيات من القرن الماضي، وكانت المنسوجات تُنتج بشكلٍ أساسي للاستخدام المحلي. وفي نهاية الستينيات، أخذ السكّان يبيعونها إلى الغرباء، وكانت البداية في مدينة كوزكو (Cuzco) المجاورة ثم اتسعت رقعة هذه التجارة حتى أصبحت تجارة دولية. وتزايدت أهمية السياحة في جزيرة تاكيل وباتت تشكّل مصدراً محلياً للدخل في السبعينيات. وقد أدت السياحة وتجارة النسيج إلى ارتفاع مستوى دخل السكّان المحليين، ولكنهما أدّيا أيضاً إلى نشوء طبقات اجتماعية داخل جماعة كانت متساوية سابقاً، وتراجعت السيطرة المحلية على مصادر الدخل هذه.

في عام 1968، ساعد أحد متطوّعي فيلق السلام سكّان الجزيرة على بيع منسوجاتهم في متجر في بلدة كوزكو. وعندما أقفل المتجر، بحث السكان عن أسواق أخرى لبيع منتجاتهم في كوزكو ومناطق أخرى من العالم. وفي الثمانينيات، أسّسوا تعاونية لإدارة متجرَين محليين تُباع فيهما المنتجات المنسوجة محلياً. وبحلول عام 1997، كانت التعاونية تضمّ 270 عضواً من سكان تاكيل يمثّلون نحو 75٪ من إجمالي السكان. ويحدّد متجرا التعاونية الأسعار بصورة منصفة، استناداً إلى جودة الأعمال الحرفية والجهد المطلوب لصناعتها، ويحتفظان بنسبة 5٪ من العائدات لصيانة التعاونية. وقد حُظِر بيع المنتجات بشكل فردي إلى السيّاح، إلا أن هذا الحظر خُرق أحياناً[[1]](#footnote-1). وتتماشى منهجية إدارة الدخل الناتج عن مبيعات المنتجات الحرفية هذه مع تقاليد سكّان الجزيرة المبنية على المساواة واتخاذ القرارات الجماعية. وعلى الرغم من أن السياحة تساهم في استدامة تقليد صناعة الأنسجة، إلا أن ارتفاع الطلب الخارجي أدّى إلى "تغيّرات لافتة في المواد والإنتاج والمعنى".[[2]](#footnote-2)

**أسواق سياحية جديدة**

تحوّلت السياحة إلى مصدر دخلٍ مهم لسكّان جزيرة تاكيل. وبعد صدور مقال بشأن الجزيرة في دليل سفر رائج في عام 1976، ازداد إقبال السياح عليها وبات يتوافد إليها سنوياً حوالى 40 ألف سائح. وبعد إنشاء تعاونية للمراكب الشراعية، اكتسب سكّان تاكيل ميزةً تنافسيةً على حساب مشغّلي القوارب على اليابسة في الثمانينيات من خلال الحصول على حق احتكار مرسى السفن في الجزيرة. وبعد مرور فترة قصيرة على إلغاء هذا الاحتكار في التسعينيات، توّلت الوكالات السياحية التجارية مهمّة نقل السياح، وأقامت شراكات مع أفراد من سكّان تاكيل، واستخدمت مرشدين سياحيين من خارج المجتمع المحلي. وجرى استغلال بعض السكّان المحليين في السوق التنافسي هذا، فيما استفاد أفراد آخرون من الجماعة (والغرباء)، الأمر الذي أدّى إلى تفاقم التفاوت فيما بين الطبقات الاجتماعية داخل الجماعة[[3]](#footnote-3). وعلى الرغم من أن منظّمي الرحلات السياحية والمرشدين السياحيين في تاكيل لم يعوزهم العمل، إلا أن هذا الواقع الجديد قوّض العملية المتّبعة لصنع القرار في إطار الجماعة، والتي تهدف إلى ضمان توزيع عائدات السياحة بطريقةٍ منصفة على سكّان الجزيرة.

**الإبقاء على سيطرة المجتمع المحلي على عائدات السياحة ومبيعات النسيج**

وفَّرت السياحة ومبيعات النسيج الدخل لسكّان تاكيل وأتاحت لهم الفرص التعليمية، مما قوّى اعتزازهم بالانتماء إلى الجزيرة ونشر الوعي بشأن التراث الثقافي التاكيلي غير المادي بشكلٍ عام. وقد ساهم هذا الواقع في مواجهة العنصرية والتمييز اللذين غالباً ما عرفتهما المجموعات الأصلية مثل سكّان الجزيرة[[4]](#footnote-4). وساهمت الأسواق الجديدة لمنسوجات تاكيل في المحافظة على ممارسة الحياكة التقليدية، على الرغم من أن التصاميم قد تغيّرت استجابةً لطلب هذه الأسواق. وساعدت التعاونيات التي تديرها الجماعة سكّان تاكيل على إبقاء سيطرتهم على عائدات السياحة ومبيعات النسيج، بيد أن هذه التعاونيات لم تنجح دوماً في الصمود في وجه الضغوط التنافسية الخارجية. ولو لم يتمكّن سكّان الجزيرة من إبقاء سيطرتهم على نقل السياح ومبيعات المنسوجات، لما نجحوا في زيادة دخل مجتمعهم أو ضمان توزيع منصف للعائدات على أفراد هذا المجتمع.

**لمزيد من المعلومات، انظر:**

* *Zorn, E.* *2004*. *Weaving a Future:* Tourism, Cloth & Culture on an Andean Island. *Iowa City, University of Iowa Press.*
* *Zorn, E. and Ypeij, A. 2007. ‘Taquile: A Peruvian Tourist Island Struggling for Control’.* European Review of Latin American and Caribbean Studies*, No. 82 (April), pp. 119–28:* http://www.cedla.uva.nl/50\_publications/pdf/revista/82RevistaEuropea/82-Ypeij&Zorn-ISSN-0924-0608.pdf
* أُدرج فنّ النسيج في جزيرة تاكيل في القائمة التمثيلية في عام 2008:
 www.unesco.org/culture/ich/en/RL/00166
1. Mitchell, R. and Eagles, P. 2001, ‘An Integrative Approach to Tourism: Lessons from the Andes of Peru’, Journal of Sustainable Tourism, Vol. 9, No. 1, pp. 4–28. [↑](#footnote-ref-1)
2. Cheong, C. 2008, Sustainable Tourism and Indigenous Communities: The Case of Amantaní and Taquile Islands, University of Pennsylvania. [↑](#footnote-ref-2)
3. Mitchell, R. and Eagles, P. Ibid. [↑](#footnote-ref-3)
4. Cheong, C. Ibid.. [↑](#footnote-ref-4)